الباب الثالث

رؤية ابن خلدون حول التربية والتعليم اللغة العربية

أ. التربية عند ابن خلدون

١. معنى التربية عند ابن خلدون

قال ابن خلدون، كما بيّنته جوارية، إنّ علم التربية ليس من الأمور النظرية الصرفة، ولا من التفكّر المجرّد عن الجوانب العملية، بل هو ظاهرة استشارية تولّدت من نشوء المجتمع وتطوّره في مراتب الحضارة. وبعبارة أخرى، فإنّ العلم والتربية ظاهرتان اجتماعيتان تميّزان النوع الإنساني عن غيره.[١]

وقد صرّح ابن خلدون في مقدّمته بمعنى التربية، فقال: من لم يؤدّبه والداه أدّبه الزمان، أي من لم يتحصّل على الآداب اللازمة لمخالطة الناس على يد والديه، وهم يشملون المعلمين والمشايخ، فإنّه يتعلّمها بمرّ الأيام، فإنّ الزمان يعلّمه ما فاته بالتجربة والمعاناة.[٢]

وبناء على هذا البيان، تبيّن لنا أنّ معنى التربية عند ابن خلدون واسعٌ جدًّا، فإنّها ليست مقصورةً على ما يقع بين جدران المدارس، ولا هي مجرّد نقل العلوم من المعلّم إلى المتعلّم، بل هي عملية نشيطة خلاقة، يقوم بها الطالب عن وعيٍ، فيتلقّى أحداث الزمان، ويمتصّها، ويتأمّلها، ويجعلها دروسًا في حياته. ولا ريب أنّ هذا النوع من التربية لا يتمّ إلاّ بفضل العقل السليم والفكر المستنير.[٣]

٢. غاية التربية

وإن كان ابن خلدون لم يفرد بحثًا خاصًّا في بيان غاية التربية، فإنّ أهل العلم من المشتغلين بالتربية حاولوا أن يستنبطوا مقصود التربية الإسلامية عنده، من خلال

---

[1] Yanuar Arifin, *Pemikiran Emas Para Tokoh Pendidikan Islam*, (Yogyakarta : IRCiSoD, 2018), 313

[2] Abu Muhammad Iqbal, *Pemikiran Pendidikan Islam Gagasan Besar Para Ilmuan Muslim*, (Yogyakarta, Pustaka Pelajar, 2015), 528

[٣] Jawad, Najm Abdullah. *"ابن خلدون ومنهجه في التعليم في كتابه المقدمة."* قضايا سياسية ٧٥ (٢٠٢٣): ٢٤٤-٢٦٠.

تتبّع آرائه التربوية الواردة في كتابه المقدّمة[4]. قال رمَيوليس *(Ramayulis)* وشمس النزار *(Samsul Nizar)* إنّ الغاية من التربية الإسلامية عند ابن خلدون ذات طابعٍ شاملٍ ومتشعّبٍ، ويمكن إدراكها في ثلاثة أمور: أوّلها، ترقية الفكر والعقل؛ وثانيها، إصلاح حال المجتمع وتقدّمه؛ وثالثها، تهذيب النفس وترقية الروح.

أ) هدف تنمية الفكر

يرى ابن خلدون أن من أهداف التعليم إتاحة الفرصة للعقل ليكون أكثر نشاطًا وممارسةً. ويمكن تحقيق ذلك من خلال عملية طلب العلم واكتساب المهارات. فبطلب العلم والمهارة، يستطيع الإنسان أن يُنمّي طاقات عقله الفكرية. ومن خلال هذه الطاقات، يدفع العقل الإنسان إلى اكتساب المعرفة والمحافظة عليها. ومن خلال عملية التعلم، يواصل الإنسان البحث في المعارف والمعلومات التي اكتسبها من سبقه. كما يقوم بجمع الحقائق وحصر المهارات التي يتقنها من أجل الحصول على تراث معرفي أكبر، يزداد بمرور الزمان نتيجة نشاط العقل البشري

وفيما يتعلق بهذا الهدف الأول، يبيّن محمد قاسم أن هدف تنمية الفكر أو التعليم العقلي يتوافق مع مفهوم "الإنسان ككائن مفكر"، إذ يرى ابن خلدون أن للعقل ثلاث مراتب، وهي: العقل التمييزي (العقل التمييز)، والعقل التجريبي (العقل التجريبي)، والعقل النظري (العقل النظري). وقبل أن يمتلك الإنسان مرتبة العقل الأولى، فإنه يكون في منزلة مساوية للحيوان. ولهذا، يرى ابن خلدون أن الإنسان، في جوهره، جاهل، ولا يصبح عالِمًا إلا من خلال السعي وراء المعرفة أو التعليم[5]

وفي هذا الصدد كتب ابن خلدون: الإنسان في حالته الأصلية، قبل بلوغ التمييز، هو مادة محضة (هيولانية)، لأنه لا يعلم شيئًا من العلوم. ويبلغ كمال صورته من خلال العلوم التي يطلبها بجوارحه، فيبلغ بذلك كمال إنسانيته

[4] Muhammad Kosim, *Pemikiran Pendidikan Islami Ibnu Khaldun: Kritis, Humanis, Dan Religius*, (Jakarta: Pt Rineka Cipta, 2012), 58
[5] *Ibid*, 58

وكمال وجوده[٦]. وبناءً على ذلك، فإن التعليم ضروري لاكتساب المعرفة، والمعرفة لا تزداد إلا إذا ازداد الفكر، فيبلغ الإنسان مراتب العقل الثلاث، وبهذا يكتمل وجوده الإنساني بوصفه كائنًا مفكرًا.[٧]

ب) هدف تنمية المجتمع

من ناحية تنمية المجتمع، يرى ابن خلدون أن العلم والتعليم ضروريان لرفع مستوى حياة المجتمع الإنساني نحو الأفضل. فكلما كانت ثقافة المجتمع أكثر ديناميكية، كانت المهارات في ذلك المجتمع أرقى وأكثر تطورًا. ولذلك، ينبغي على الإنسان أن يسعى دائمًا لاكتساب العلم والمهارات داخل المجتمع قدر الإمكان، كوسيلة تساعده على العيش بشكل جيد في مجتمع متحرك ومتحضر.

وعليه، فإن وجود التربية والتعليم يُعد وسيلة تساعد الأفراد والمجتمعات على التقدّم والازدهار. بالإضافة إلى ذلك، فإن التعليم يهدف أيضًا إلى الدفع نحو تحقيق نظام حياة اجتماعية يسير نحو الأفضل.[٨]

ج) الهدف من الجانب الروحية

إن الهدف من الجانب الروحي يحتل مكانة مهمة في دراسة آراء ابن خلدون. فهو يرى أن التربية تلعب دورًا في تنمية البُعد الروحي للإنسان. وهذا البعد الروحي يُعدُّ بُعدًا جوهريًا في الإنسان، يُشركه في العلاقة مع عالم الملائكة. ويرتقي هذا البُعد عندما ينكشف الحجاب (الكشف)، وذلك من خلال المجاهدات (الرياضة) بالذِّكر والصلاة، إذ إن الذكر الذي يزيل الشر والمنكر هو أفضل أنواع الذكر، ويُتحصَّل عليه بالابتعاد عن الطعام، لا سيما من خلال الصوم، والتوجه الكامل إلى الله عز وجل بكل قواه.

---

[6] Abdurrahman bin Khaldun, *Muqaddimah*, (Jakarta : Pustaka Al-Kausar, 2003), 521

[7] Muhammad Kosim, *Pemikiran Pendidikan Islami Ibnu Khaldun: Kritis, Humanis, Dan Religius*, (Jakarta: Pt Rineka Cipta, 2012), 59

[8] *Ibid, 59*

وبذلك، "يُعلِّم الله الإنسان ما لم يعلم"، وربما يكون هذا الهدف غايته تحقيق مقام العبادة، كما هو حال الصوفية.[9] ومن هنا، فإن وجود هدف التربية الروحية يجعل الإنسان قادرًا على أداء مهمته ودوره بوصفه عبدًا لله (عبد الله). وتتحقق هذه المهمة وذلك الدور على الوجه الأكمل إذا كانت جميع أنشطته قائمة على الإيمان، والعلم، والعمل في تكاملٍ شامل بين التعلم، والجهاد، والتقوى.[10]

وبناءً على ذلك، فإنّ غاية التعليم عند ابن خلدون تنقسم إلى ثلاثة أقسام:الأول، غاية تنمية الفكر، وهي السعي إلى ترقية قدرات العقل، فإنّ الإنسان بالمعرفة يستطيع أن يرفع مستوى تفكيره وينمّي طاقاته العقلية. والثاني، غاية ترقية المجتمع، وهي أنّ التعليم يسهم في تحسين مستوى معيشة الناس وتقدّم حضارتهم. والثالث، غاية الترقّي الروحي، وهي أنّ التعليم يقرّب الإنسان من ربّه ويزكّي نفسه ويربّي روحه.

ب. تعليم اللغة العربية عند ابن خلدون

تعليم اللغة العربية عند ابن خلدون يتكوّن من أربعة عناصر أساسية، وهي:

١. علم النحو

وهو العلم المتعلّق بقواعد اللغة. يرى ابن خلدون أنّ أول ما ينبغي تعلّمه من علوم اللغة هو علم النحو، لأنه يُقدّم دلائل واضحة على المبادئ الأساسية للتعبير عن المعاني المختلفة.

وبهذا العلم يستطيع المتعلّم أن يفرّق بين الفاعل والمفعول به، وكذلك بين المبتدإ والخبر في الجملة الاسمية. ومن دون فهم هذا العلم، لن يتمكّن الإنسان من إدراك المعنى المقصود من أصل الجملة.[11]

---

[9] *Ibid*, 60

[10] *Ibid*, 60

[11] عبد الرحمن بن خلدون. المقدمة لابن خلدون؛ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣) ٧٧٥-٧٧٦

٢. علم الصرف

هذا العلم يشرح بشكل تقليدي معاني الكلمات. لقد تضررت مهارة اللغة العربية في ضبط الحركات، والتي يسميها علماء النحو (الإعراب). القواعد الخاصة بالحفاظ على الحركات في آخر الحروف الحية قد تطورت، لكن عملية التلف مستمرة بسبب استمرار العلاقة الوثيقة بين المسلمين العرب وغير العرب. وقد امتدّ التلف ليشمل المعاني التقليدية للكلمات.

كثير من الكلمات العربية تُستخدم، على سبيل المثال، خارج معانيها الصحيحة، وهذا يحدث لأن غير العرب الذين يتكلمون بالمصطلحات العربية لا يلتزمون بالقواعد اللغوية الصحيحة. ولهذا السبب، يُعتبر هذا العلم ضرورياً للحفاظ على المعاني التقليدية للكلمات بالاعتماد على المؤلفات التي تم تنظيمها بشكل منهجي.[١٢]

٣. علم البيان

هو علم يتعلق بأساليب اللغة وتراكيبها، وينقسم إجمالاً إلى ثلاثة فروع: الأول، ما يبحث في الأحوال والمقامات التي يوافق فيها اللفظ مقتضى الحال، ويسمى هذا بعلم البلاغة. والثاني، ما يتعلق بالمجازات واللوازم اللفظية، كالاستعارة والكناية، ويسمى بعلم البيان. والثالث، ما ينظر في جوانب الجمال اللفظي، كالحذف، أو التقديم والتأخير، أو اختيار الألفاظ المناسبة، أو الصيغ البلاغية، أو إخفاء المعاني بعبارات أدق وألطف لما بينهما من اشتراك في الدلالة. وغير ذلك، ويسمى بعلم البديع. وجميع هذه العلوم نافعة جداً، لا سيما للمفسرين، في فهم إعجاز القرآن الكريم.

٤. العلم الأدب

[١٢] عبد الرحمن بن خلدون. المقدمة لابن خلدون؛ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣) ٧٧٩

غاية هذا العلم الكشف عن جمال التركيب وأساليب التعبير عند العرب في فنون الشعر والنثر، ولذلك جمع أهل هذا الفن أقوال العرب رجاء تحصيل المهارة في الأشعار الرفيعة، والأسجاع البديعة، والمسائل اللغوية الأخرى.

وأركان اللغة العربية الأربعة لا بد أن تُعرف لكل مربٍّ ومتعلم، لأن مصادر الأحكام الشرعية هي القرآن والسنة، وهما باللغة العربية، ورواتهما من الصحابة والتابعين كانوا عربًا. ومن ثمّ، فإن من أراد أن يكون عالمًا عند ابن خلدون، فعليه أن يعرف جميع العلوم المتعلقة بلغة العرب.[١٣]

لم يُفصّل ابن خلدون كثيراً في مسألة تعليم اللغة العربية، إلا أنّه من خلال مؤلفاته يمكن استنباط أنّ نظرته إلى التعليم لا تنفصل عن تصوّره لطبيعة الإنسان. وقد أقرّ ابن خلدون بوجود الفروق الفردية في التعلّم *(Individual Different)*، وهي فروق تعود إلى تفاوت قدرة التفكير، والبيئة الجغرافية، والحالة النفسية لكل فرد. وقبل الخوض في موضوع التعليم وما يتصل به من طرائق التدريس، لا بد من الوقوف أولاً على مفهوم التعليم عند ابن خلدون. فقد ورد في كتابه "المقدمة" نظريّة في التعلّم، تقوم جميع مفاهيمها على أسس تُشبه المفاهيم التي طوّرها علماء النفس التربوي في العصور المتأخرة.

ومن بين النظريات التعليمية التي عرضها ابن خلدون: نظرية الملكة والتدرّج.[١٤]

١. الملكة

الملكة في العملية التعليمية هي درجة من درجات التحصيل الناتج عن إتقان مادة علمية، أو مهارة، أو سلوك معين، نتيجةً لعملية تعلّم مكثّفة وجادة ومنهجية. إنّ مفهوم الملكة في التعلم عند ابن خلدون لا يقتصر على الفهم (الفهم) أو الحفظ (الذاكرة)، بل الملكة عنده هي قدرة راسخة تُمكّن المتعلم من قراءة ما لم يُقرأ، أو سماع ما لم يُسمع، أو تقديم مثال جديد غير المثال الذي تلقّاه، أو تطبيق الإرشادات

---

[١٣] بومانة. الفكر التربوي عند ابن خلدون.(الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية؛ بوزريعة), ٢٠٠٢.

[14] Ibnu Khaldun, *Muqaddimah Ibn Khaldun*, Ahmadie Thaha (Jakarta: Pustaka Firdaus, 2014) 533

في سياقات مختلفة. وأمّا الوعي (الوعي) بحسب تصنيف بلوم *(Taxonomi Bloom)* ، فهو القدرة على الاحتفاظ بأنواع متعددة من المعارف والمعلومات والرموز[١٥].

٢. التدريج

استخدم ابن خلدون مصطلح "التدرّج" لا بمعنى التقدّم شيئاً فشيئاً فحسب، بل أيضاً بمعنى الترقّي في الجودة. وقد ترجم فرانس روزنثال *(Frans Rosenthal)* هذا المصطلح إلى اللغة الإنجليزية بكلمة *(Gradual)*.[١٦] تفيد هذه النظرية أنّ التعلم الفعّال يتمّ بطريقة تدريجية، خطوةً بعد خطوة، وباستمرار دون انقطاع. وقد بُنيت هذه النظرية على أساس أنّ قدرات الإنسان محدودة، ولذلك ينبغي أن تكون العملية التعليمية متدرجة، تبدأ بفهم القضايا البسيطة والسهلة، ثم ترتقي شيئاً فشيئاً إلى فهم الأمور المتوسطة التعقيد، ثمّ المعقّدة، ثمّ الأشدّ تعقيداً. وعلى ضوء خصائص النفس البشرية، فإنّ تحصيل الملكة في المهارات الحركية لا يكون تاماً إلاّ من خلال التدريب المتدرّج (التدرّج) والمتواصل (الاتّصال).

ج. طرائق التعليم عند ابن خلدون

ذكر ابن خلدون في كتابه "المقدمة" جملة من الأمور المتعلقة بمنهج التعليم وطرائقه. وفيما يلي عرض لبعض أفكاره في هذا المجال كما وردت عند عدد من الباحثين.فبحسب محمد قسيم *(Muhammad Qosim)*، فإنّ طرائق التعليم عند ابن خلدون تتلخّص في ستة: طريقة الحفظ، طريقة الحوار، طريقة الرحلة العلمية، طريقة القدوة، طريقة التكرار والتدرّج، وطريقة تعليم القرآن الكريم.[١٧] وأما أبو محمد إقبال *(Abu Muhammad Iqbal)*، فقد ذكر عشر طرائق، وهي: طريقة التدرّج، طريقة التكرار، طريقة الرحمة، طريقة مراعاة نضوج السنّ، طريقة التوافق مع الجوانب الجسدية والنفسية للمتعلّم، طريقة التناسب مع نموّ قدراته، طريقة التخصّص في مجال واحد، طريقة الرحلة العلمية، طريقة التمرين

[15] Noeng Muhajir, *Pemahaman Tasomoni*, (Jakarta: Departement Pendidikan dan Kebudayaan RI, 1984). 7
[16] Frans Rosenthal, dkk, The Muqaddimah, an Introduction to History, (New Rork: Stratford Inc, 1945), 416
[17] *Ibid*, 56

والتطبيق، وطريقة اجتناب الاختصار في الكتب.[١٨] وكذلك أورد الدكتور ضياء الدين ونور الزهري *(Dhiauddin dan Nuruzzahri)* عشر طرائق أيضاً، وهي: طريقة التدرّج والتكرار، طريقة النقاش أو الحوار، طريقة العرض أو التمثيل، طريقة المشروع أو الرحلة العلمية *(Karya atau Widya Wisata)*، الطريقة الاستقرائية، طريقة النظام الشامل *(All-one System)*، طريقة التخصّص، الطريقة التكاملية، طريقة الثواب والعقاب *(Reward dan Punisment)*، وطريقة الاقتراب من القرآن الكريم.[١٩]

وما عند ذكر ينوار أريفين *(Yanuar Arifin)* تسع طرائق، وهي: طريقة التدرّج، طريقة التكرار، طريقة الرحمة، طريقة مراعاة الجوانب الجسدية والنفسية، طريقة مراعاة نضج السنّ، طريقة التناسب مع القدرات، طريقة التخصّص في مجال واحد، طريقة الرحلة، وطريقة التدريب.[٢٠] وبناءً على هذه الآراء المتعدّدة، يمكن تلخيص طرائق التعليم عند ابن خلدون فيما يلي: طريقة الحفظ، طريقة النقاش أو الحوار *(Diskusi dan Dialog)*، طريقة الرحلة أو المشروع العلمي *(Rihlah atau Karya Wisata)*، طريقة القدوة، طريقة الرحمة، طريقة التدريب أو التمرين *(Latihan atau Drill)*، طريقة العرض أو التمثيل، طريقة مراعاة نضوج السنّ، طريقة التخصّص، وطريقة الثواب والعقاب *(Reward dan Punisment)*.

١. طريقة الحفظ

اعترف ابن خلدون بوجود طريقة الحفظ في ميدان التعليم الإسلامي، إلا أنّه رأى أنّ هذه الطريقة لا تُستخدم إلا في مجالات معيّنة فقط. ومن أبرز تلك المجالات: ميدان تعلّم اللغة. فإنّ طريقة الحفظ تُعدّ ضرورية في تعلّم اللغة العربية، وخصوصاً اللغة العربية المضرية الأصيلة التي نزل بها القرآن الكريم. ومن الأفضل أن يبدأ تعليم هذه اللغة بحفظ أقوال العرب الأوائل، مما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي، وأقوال السلف، وخطب العرب، وأشعارهم وقصائدهم. فإذا حفظ

[18] Abu Muhammad Iqbal, *Pemikiran Pendidikan Islam Gagasan Besar Para Ilmuan Muslim,* (Yogyakarta, Pustaka Pelajar, 2015), 548

[19] Dhiauddin & Nuruzzahri, *mahzhab pendidikan islam kajian pemikiran ibn khaldun,* (Malang: Literasi Nusantara, 2019), 42

[20] Yanuar Arifin, *Pemikiran Emas Para Tokoh Pendidikan Islam*, (Yogyakarta : Ircisod, 2018), 321

المتعلّمون قدراً كبيراً من النثر والشعر، فإنّهم يصبحون كمن نشأ في بيئة العرب وتعلّم مباشرةً أساليبهم في التعبير عن آرائهم. ثمّ عليهم أن يحاولوا التعبير عن أفكارهم بأسلوب عربيّ فصيح، من حيث المبنى والتركيب. فإنّ الحفظ ثمّ التعبير عن الرأي بهذه الطريقة، مع التكرار المستمرّ، يولّد لديهم ملكة لغوية تنمو وتتطوّر بمرور الزمن.[٢١]

ومع ذلك، فإنّ طريقة الحفظ لا تصلح لجميع مجالات الدراسة، بل إنّ ابن خلدون استخدمها في بعض المجالات دون غيرها. ومن ثمّ، فإنّ اختيار هذه الطريقة ينبغي أن يكون منطلقاً من مبدأ يتوافق مع ما تقرّره نظريات التربية الحديثة، وهو أنّ اختيار الطريقة التعليمية يجب أن يُراعى فيه طبيعة المادة المراد تعليمها.[٢٢]

٢. طريقة المناقشة أو الحوار

تُعدّ طريقة المناقشة عند ابن خلدون من الأساليب التعليمية التي تعين المتعلّم على توسيع آفاق تفكيره ومعرفته، وتمكّنه من فهم مسار تفكير الآخرين. وإنّ المناقشة والحوار والسؤال والجواب هي من الأساليب التي عُرفت منذ نشأة الإسلام واستمرّت حتى عصر ازدهاره، أي العصر الكلاسيكى.[٢٣] وقد ذكر ابن خلدون فضيلة هذه الطريقة، إذ يرى أنّ المتعلّم من خلالها يشارك في تربية نفسه بنفسه، ويشحذ عقله، ويدرّب لسانه على الكلام، إلى جانب تمكينه من حرية التفكير وزيادة ثقته بنفسه. وبعبارة أخرى، فإنّ هذه الطريقة تجعل المتعلّم يفكّر تفكيراً تأمّلياً وإبداعياً.[٢٤]

ومن أبرز ما يدلّ على نضج التفكير عند ابن خلدون، هو مبدؤه القائل بأنّ التعلّم لا يكون بالحفظ عن ظهر قلب، بل بالفهم والمناقشة والقدرة على الحوار. فإنّ التعلّم عن طريق الحوار – في نظره – يبعث على إحياء ملكة الإبداع

[21] Muhammad Kosim, *Pemikiran Pendidikan Islami Ibnu Khaldun: Kritis, Humanis, Dan Religius,* (Jakarta: Pt Rineka Cipta, 2012), 83
[22] *Ibid, 84*
[23] Dhiauddin & Nuruzzahri, *mahzhab pendidikan islam kajian pemikiran ibn khaldun,* (Malang: Literasi Nusantara, 2019), 44
[24] *Ibid*

لدى المتعلّم، ويمنحه قدرة على حلّ المشكلات، ويُنمّي لديه روح الاحترام للآخرين، كما أنّ الحوار يُكسبه فهماً حقيقياً وعميقاً لما يتعلّمه.[٢٥]

٣. طريقة الرحلة أو الرحلة العلمية

ذكر ابن خلدون أنّ طلب العلم في عصره كان يتمّ على طريقتين: الأولى، تعلّم العلوم من الكتب التي يقرؤها الأساتذة على طلابهم، فيقومون باجتهاد المسائل العلمية وشرحها لهم. والثانية، مرافقة العلماء المشهورين الذين ألّفوا تلك الكتب، والاستماع إلى دروسهم ومجالسهم العلمية مباشرة.[٢٦] وقد شجّع ابن خلدون تلاميذه على القيام بالرحلات العلمية، أي أن يزور الطالب مجالس العلماء ويتعلّم عندهم. فإنّ من خلال هذه الرحلات، يتمكّن الطالب من الوصول إلى مصادر المعرفة الغزيرة بما يتوافق مع طبيعته الاستكشافية *(Eksplorasi)*.[٢٧]

وبهذا، يتّضح رأي ابن خلدون في أهمية الرحلة العلمية في طلب العلم، حيث إنّها تمكّن الطالب من الملاحظة المباشرة للمعرفة من مصادرها، ووصف ما شاهده بنفسه. وغاية هذه الرحلة هي الحصول على التجربة والمعرفة من أصولها الأصلية. وإن اختلفت طرقها، فلا شكّ أنّ تلقي العلم من العلماء المختصين في منازلهم يمنح الطالب نظرة دقيقة وملاحظة خاصة لا تتوفّر في غيرها.

٤. طريقة القدوة

ذكر نانا جومهانا أنّ هذه الطريقة كانت مدركة تماماً عند ابن خلدون، إذ أكّد على أهمية القدوة الحسنة للمعلم أو المربي في العملية التعليمية. وقد رأى أنّه لكي تترسخ الصفات الحميدة وفضائل العلوم في نفس المتعلم، فلا بدّ للمعلم أن يكون قدوة يُحتذى بها من قبل طلابه. [٢٨]

---

[25] *Ibid*, 45

[26] Muhammad Kosim, *Pemikiran Pendidikan Islami Ibnu Khaldun: Kritis, Humanis, Dan Religius*, (Jakarta: Pt Rineka Cipta, 2012), 87

[27] Yanuar Arifin, *Pemikiran Emas Para Tokoh Pendidikan Islam*, (Yogyakarta : Ircisod, 2018), 327

[28] Muhammad Kosim, *Pemikiran Pendidikan Islami Ibnu Khaldun: Kritis, Humanis, Dan Religius*, (Jakarta: Pt Rineka Cipta, 2012), 89

وإن لم يصرّح ابن خلدون بلفظ "طريقة القدوة" صراحة، فإنّ إشاراته تدلّ على أهميتها في التربية والتعليم، ويتّضح ذلك من كلامه عند حديثه عن طريقة الرحلة العلمية، حيث يرى أنّ كمال التعليم لا يتحقق إلا بالخروج لطلب العلم، واللقاء بالمشايخ المؤثرين في العلم والسلوك، حتى يُقتدى بهم في علمهم وأخلاقهم.[٢٩] فالمعلّم عند ابن خلدون ليس مجرّد ناقل للمعرفة، بل هو نموذج حيّ يسلك أمام المتعلّمين سلوكاً يُغرس في نفوسهم حبّ العلم والخلق الفاضل. وكلّما ازداد المعلم التزاماً بما يعلّمه، ازداد أثره في المتعلمين، حتى يتحول التعليم إلى تربية شاملة تشكّل العقول وتزكّي النفوس.

٥. طريقة التدرّج وطريقة التكرار

قال ابن خلدون: "واعلم أن تعليم العلم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان شيئاً فشيئاً، وقليلاً قليلاً، ويزداد كل مرة على حسب الطاقة". وقد بيّن ابن خلدون أن التعليم في المراحل الأولى يجب أن يكون عاماً وشاملاً حتى يحصل الطالب على معرفة كلية كافية، فقال: "ينبغي أن يكون البيان في المرة الأولى إجمالياً يشمل المسائل، ويتفهم منها الطالب شيئاً في الجملة، على قدر استعداده".

ثم قال أيضاً: "إن التكرار ثلاث مرات ضروري في بعض الأمور، وقد يحتاج إلى تكرار أكثر بحسب المهارة والفطنة التي تكون في المتعلم". فالمعلم يعيد شرح العلم للطالب حتى يزداد فهمه، وتترسخ المعلومات في ذهنه.[٣٠]

وقد صرح ابن خلدون قائلاً: "إن الملكة لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن التكرار يُحدث في الذهن أثراً، وإذا تكررت الأفعال زاد الاستعداد في النفس، وإذا تكررت أكثر نشأت الملكة، وتَرسّخت". فالتكرار عنده ليس مجرد تكرار لفظي، بل هو وسيلة لتكوين المهارة وترسيخ المعرفة في النفس والعقل.[٣١]

---

[29] *Ibid*

[٣٠] عبد الرحمن بن خلدون. المقدمة لابن خلدون؛ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣) ٧٥٢ تمّت المراجعة في...

[31] Abu Muhammad Iqbal, *Pemikiran Pendidikan Islam Gagasan Besar Para Ilmuan Muslim*, (Yogyakarta, Pustaka Pelajar, 2015), 551

٦. الرحمة والرِّفق

أوصى ابن خلدون أن يكون التعليم بطريقة القرب والمعاينة، وقد ترجمها فرانتز روزنثال إلى "بلطف ورفق"، ورفض الشدة والغلظة في تعليم اللغة العربية للصبيان. وقد قال ابن خلدون: "إن العقوبة الشديدة في التعليم مضرّة بالمتعلمين، وخاصةً بالصغار من الأولاد، لأن ملكاتهم لم ترسخ بعد، فهم في حالة عدم الاستقرار في التكوين العقلي والنفسي." [٣٢]

وقد شدد على أن لا يُعامل الأطفال دوماً باللين المفرط، لا سيما إذا بدت عليهم أمارات الكسل والتهاون، فإن في هذه الحال يجوز استعمال شيء من الشدة والصرامة. وقد نقل ابن خلدون قول هارون الرشيد: "ولا تكن ليناً جداً، فإن عوّدته التهاون، فأصلحه ما استطعت بالرحمة والرفق، فإن لم يُصلحه ذلك، فعليك بالشدة."[٣٣]

٧. طريقة التمرين

يرى ابن خلدون أنّ المعلّم ينبغي له أن يعلّم العلوم من خلال الممارسة العملية أو التمرين، وذلك بعد أن تُقدَّم المفاهيم النظرية للمتعلمين. وفي هذا السياق، يجب على المعلّم أن يكون ماهراً في تدريسه تمكّنه من إيصال المعرفة بحيث يستطيع المتعلّمون تطبيق النظريات التي تعلموها تطبيقاً صحيحاً في الواقع.[٣٤]

ويُعتبر التمرين من أهم الوسائل التي تُرسّخ المعلومات في ذهن المتعلم، حيث لا تكتفي الذاكرة بحفظ النظرية فقط، بل تحتاج إلى التطبيق العملي لتثبيت المعلومة وتقوية الفهم. فكلما زادت فرص التطبيق والتمرين، ازداد تحصيل المتعلم وتعمق إدراكه للموضوعات المدروسة.

كما يؤكد ابن خلدون على أهمية الاستمرارية في التمرين، فلا يكفي التمرين لمرة واحدة، بل يجب أن يكون بشكل متكرر ومنهجي لضمان اكتساب المهارات

---

[32] *Ibid*, 552
[33] *Ibid*, 553
[34] Yanuar Arifin, *Pemikiran Emas Para Tokoh Pendidikan Islam*, (Yogyakarta : Ircisod, 2018),328

اللازمة. ومن هنا، يصبح المعلّم مسؤولاً عن توفير بيئة تعليمية تشجع على الممارسة المنتظمة، مما يؤدي إلى تطوير قدرات المتعلمين وزيادة كفاءتهم.

٨. طريقة العرض

يشجع ابن خلدون على استخدام وسائل الإيضاح، لأن المتعلم في بداية التعلم يعاني من ضعف في فهم العلم وقلة في قدرة الملاحظة. فهذه الوسائل تساعده على استيعاب العلم المقدم إليه. وهذا ما يؤكد عليه المعلمون في عملية التدريس، إذ يعتمد الطفل بشكل كبير على حواسه الخمسة في تكوين تجربته التعليمية.[٣٥]

وقد أكد العديد من العلماء التربويين على أهمية استخدام وسائل الإيضاح في التعليم، ومنهم الجرجاني الذي بيّن أن التمثيل والشرح العملي يساعدان على ترسيخ المعرفة في ذهن المتعلم وتعزيز الفهم. كما يرى أبو العلاء المعري أن الاعتماد على الحواس في بداية التعلم يسهل إدراك المفاهيم المجردة ويجعلها أكثر قربًا للمتعلم، مما يرفع من فعالية العملية التعليمية ويزيد من تفاعل الطالب مع المادة العلمية.

٩. طريقة مراجعة نضج العمر

يقول ابن خلدون إن على المعلم أن يفهم أولاً مستوى نضج العمر لدى التلاميذ، خاصة عند تعليم القرآن الكريم. وفي هذا الصدد، لا يجيز إجبار التلاميذ الصغار على حفظ القرآن الكريم.[٣٦]

ويرى ابن خلدون أنه من الأفضل للمربي أن يؤجل حفظ القرآن للأطفال الصغار وينتظر حتى يبلغوا السن المناسب أو الكافي، لأن في ذلك قدرة أكبر على تحقيق أقصى إمكانات العقل، بما في ذلك الحفظ، وسيتمكنون من فهم ما يحفظونه بطريقة صحيحة وسليمة.[٣٧]

١٠. طريقة التخصص في مجال واحد (التخصص)

---

[35] Dhiauddin & Nuruzzahri, *mahzhab pendidikan islam kajian pemikiran ibn khaldun,* (Malang: Literasi Nusantara, 2019), 45

[36] Yanuar Arifin, *Pemikiran Emas Para Tokoh Pendidikan Islam*, (Yogyakarta : Ircisod, 2018), 324

[37] *Ibid*

يذكر ابن خلدون أن من الأمور الواجب معرفتها هو عدم خلط علمين في وقت واحد أو مسألة مع أخرى، بل يجب تعليم المتعلم علماً واحداً ثم بعد أن يتقنه يُعلَّم غيره. كما كتب ابن خلدون: "وإنما إن دُرِّس له علوم متعددة في آنٍ واحدٍ لم يستطع فهمها، فيمل عقله ولا يستطيع العمل، فييأس ويترك ما كان يتعلمه."[٣٨]

وأحد المناهج الجيدة والطريقة التي ينبغي للمتعلم اتباعها هي تجنب إرباكه بتعليم فرعين من العلوم في آن واحد. أحد المذاهب الجيدة مع الطريقة التي يجب اتباعها في تعليم التعليم هو إلغاء الطريقة التي تشتت الطالب، مثل تعليم فرعين من العلوم في وقت واحد [٣٩]

ويحث ابن خلدون المعلم على ربط العلم الذي يعلمه بعلوم أخرى بشكل تكاملي، لأن فصل العلوم عن بعضها البعض يسبب نسيان المتعلم، ويقوي ذلك ما قاله عن ضرورة التعليم ثلاث مرات متتابعة دون انقطاع أو فصل لتسهيل الحفظ وعدم النسيان.[٤٠]

١١. الجزاء والعقاب

ينصح ابن خلدون بالرحمة والرأفة بالولد وعدم العنف في التعامل معهم، لأن القسوة في التعليم تضر الجسم والعقل. فإذا عومل المتعلم بقسوة ضاق صدره وذهبت حكمته، ودفعه ذلك إلى الكذب والكسل والفواحش. وفي تلك الحال يعجز المتعلم عن التعبير عما يختلج في قلبه، فتفسد فيه معاني الإنسانية منذ زمن التعلم.[٤١]

وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: "انظروا إلى بني إسرائيل كيف كانت أخلاقهم سوءاً، فقد وُصفوا بصفة معروفة عبر أزمان طويلة بصفة الضيق والخبث

[38] Abu Muhammad Iqbal, *Pemikiran Pendidikan Islam Gagasan Besar Para Ilmuan Muslim,* (Yogyakarta, Pustaka Pelajar, 2015) **557**
[39] *Ibid, 558*
[40] *Ibid*
[41] Dhiauddin & Nuruzzahri, *mahzhab pendidikan islam kajian pemikiran ibn khaldun,* (Malang: Literasi Nusantara, 2019), 50-51

والغدر". وينصح المعلمين والأهل بعدم القسوة في التربية والتعليم. ويقول ابن خلدون إن من أفضل المناهج في التربية والتعليم ما وصفه هارون الرشيد في وصيته لمربي ابنه الأمين، المسمى أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، والتي اشتملت على مبدأين: الأول خطوات التعليم التي نصح بها هارون الرشيد لابنه الأمين، والثاني هو الطرق العملية التي يجب اتباعها في إجراءات التعليم وتربية المتعلمين.[٤٢]

[42] *Ibid, 51*